رؤية في تعريب الحوارات العاميّة في القصّة الفارسيّة

الدكتور علي أفضلي

أستاذ مساعد– قسم اللغة العربية وآدابها– جامعة طهران

سيد حيدر حيدري

طالب ماجستير– دراسات الترجمة في اللغة العربيّة– جامعة طهران

تاريخ الاستلام:٢٠١٨/٦/٢٥

تاريخ القبول:٢٠١٩/٤/١

الملخص

يتناول هذا المقال المشكلة التي تواجه المترجم العربيّ لدى تعريب الحوارات العاميّة في القصص والروايات من اللغات الأخرى (الفارسيّة هنا نموذجا) إلى العربية . فهناك لهجات عربية محلية كثيرة تختلف من بلد إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى، فضلا عن الجدل الواسع في العالم العربي حول استعمال العامية في الكتابة أو عدمه، وجمالية الفصحى واستيعابها لجميع مجالات الحياة وأحوال النفس البشرية. ولأنّ المقال قد اختار القصة الفارسية نموذجاً للثقافة المصدرطرح في البدء نبذة عن تحول القصة في الأدب الإيراني المعاصر إلى استعمال اللغة البسيطة وكتابة الحوارات باللهجة العامية، وذلك قبل الولوج في تبيين معنى العامية في اللغة ومكانتها بين الأدباء العرب من داعٍ إليها ومنتصر للفصحى، لينقل بعد ذلك باقة من آراء الكتّاب العرب حول العامية في القصة العربية. ولأن الترجمة محور هذا البحث كان لابدّ من التنويه برأي نظريات الترجمة ومنظّريها في هذا المضمار، للانتقال بعده إلى إيراد شواهد من ترجمة الحوار القصصي العامي إلى العربية الفصحى لمنير البعلبكي بوصفه أحد أشهر المترجمين، ثم محاولة ترجمة مقطعين حواريَّين عامّيَّين من الفارسية إلى العربية.

الكلمات الرئيسة: تعريب الحوارات العاميّة، الحوار القصصيّ العاميّ، القصّة الفارسيّة.

A point of view in translation of slang dialogue in Persian story into Arabic

Ali Afzali
Assistant professor, Department of Arabic literature, University of Tehran
Ali.afzali@ut.ac.ir
HeydarHeidari
M.A of translation studies, University of Tehran

Abstract
This paper considers the translator's problems in translating the slang and informal speech and dialogues from Farsi into Arabic. There are many accents in Arabic language and it different from one country to another one and from one region to the other one. Also there are many different ideas in Arabic world about the usage of informal language in the writing. Many people prefer the formal language because of its beauty and activity in all issues. This paper choose the Persian tales and first we show the development of contemporary Persian story and its usage of informal language. Then we describe the meaning of informal language and the different ideas about it. At last we show some examples for translating informal speech and dialogue from Farsi into Arabic which translated by MonirBalbaaki.

Key words: translation of informal dialogues to Arabic**,** slang dialogues in story, Persian story.

المقدمة:

ما دفعناإلى كتابة هذه المقالة هو اشتغالنا لسنوات في حقل الترجمة من اللغة الفارسية إلى العربية وما وجدناه من الغِنى والثراء في التراث الإيراني المكتوب في حقول المعرفة والأدب والفنّ الذي يُسيل لعابَ ممتهني فنّ الترجمة، ولاسيما أولئك المتحدثين بلغة الضاد لما يوجد من تقارب بين الثقافتين الإيرانية والعربية، ويحفزّهم على التشمير عن سواعدهم سعيًا لنقل هذا التراث الثرّ إلى لغتهم. فما أكثر المصنفات العلمية وأوفر المؤلفات الأدبية والروايات التي جادت بها أقلام العلماء والأدباء والكتاب الإيرانيين في شتى ميادين الفكر والمعرفة والأدب والفنّ قديماً وحديثاً.

وإذا شئنا سوقَ الحديث إلى الحقل الأدبي من هذا التراث، والتركيز خصوصاً على الجانب الروائي والقصصي منه، وهو الموضوع محطّ البحث لهذه المقالة، وأنعمنا النظر ــونحن

نستقري تاريخه في حقبته المعاصرة لألفينا أنه ثمة تحوُّل قد طرأ على كتابة القصة الفارسية المعاصرة على يد بعض روّادها، تحوّلٌ برز في تبسيط اللغة القصصية والهبوط بها إلى مستوى أدب العامّة المتداوَل في حياتهم اليومية والنزول بالنثر إلى حيث يقبله الخاصّ والعامّ والمتعلّم وقليل العلم، بلاستعمال اللهجة العامية في الحوارات القصصية. ولعل أمارات هذا التحول قد رأت النور في النصف الأول من القرن العشرين في آثار كُتّاب مثل محمد علي جمالزاده، وعلي أكبر دهخدا، وجلال آل أحمد، وزين العابدين مراغَئي وغيرهم(آجند، ١٣٨٥)(Agend ، 1385).

وهنا تبرز ضرورة البحث الذي نحن في صدده وهي أنّ المترجم العربي إذا ما أراد أن يمسك بالقلم وينقل هذه الآثار القصصية والروائية إلى العربية سيواجه مشكلة منشؤها أولاً أنه لهجة أيّة منطقة وأيّ بلد سيختار لتعريب الحوار القصصي العاميّ الذي قد يواجهه في القصة أو الرواية؟ وثانياً مكانة اللغة العامية بين الأدباء والكُتّاب العرب والجدل الواسع القائم في العالم العربي حول استخدامها في الكتابة القصصية والأدب، بل في اعتمادها عموماً بدل الفصحى.

ولم نعثر خلال البحث على من تناول مثل هذا الموضوع بالذات، أي التحديات التي تواجه المترجم العربي في ترجمة الحوار القصصي المكتوب باللهجة العامية من اللغات الأخرى إلى العربية. نعم هناك من ناقش ما يشبه هذا الموضوع لكن باتجاهه المعاكس؛ أي ترجمة الحوار القصصيّ العاميّ في القصص العربية إلى اللغات الأخرى، مثل البحث الذي أعدته ريمة لعريبي لنيل درجة الماجستير في الترجمة والذي أسمته «ترجمة التعابير المجازية في النصوص العامية/ فيليب مارسيه أنموذجا». وهذا الموضوع، في نظرنا، لا يواجه الإشكالية نفسها التي يواجهها المترجم العربي، ذلك أن صياغة الحوارات القصصية في اللغات الأخرى، ولاسيما الفرنسية، أمر مألوف جدّا.

وقد ارتأينا أن نخصص الفصل الأول من المقالة بنبذة عن المنحى الذي اتخذته الكتابة القصصية في الأدب الإيراني المعاصر مدخلًا قبل الخوض في صلب الموضوع.

أما عن النسق المتبع في كتابة المقالة فقد تم تعيين الفصول بأرقام محاطة بأقواس لتمييزها، ثم ترقيم ما يمكن أن يتفرع من كلّ فصل من موضوعات جانبية بأرقام متفرعة من رقم الفصل الأصلي.

[١] تحوّل القصة في الأدب الفارسيّ المعاصر

حول أسباب ما تمت الإشارة إليه في المقدمة من تحول في الأدب القصصيّ الإيرانيّ المعاصر وتوجّه نحو الأدب الذي يرضي العامّة ينقل يعقوب آجند في مقاله الذي كتبه تحت عنوان

«مظاهر اللغة العامية في نثر العهد الدستوري[١]» عن محمد علي جمالزاده أنّ هدفه من اتخاذ هذا اللون من الكتابة هو تعميم الأدب، وما اصطلح عليه «بالديمقراطية الأدبية» إذ يذهب الأخير إلى أن تنوع الأدب ورقيّه في الدول الغربية قد سخّر جميع طبقات الجماهير لسطوته ورغّبَ في القراءة الرجلَ والمرأةَ والغنيَّ والفقيرَ وتلميذَ الابتدائية والشيخَ المسنّ على حدّ سواء وأدى إلى رقيّ أفراد الأمّة معنوياً في حين ظلّت أقلام أدباء إيران تخاطب شريحة أهل الفضل وأرباب الأدب دون التفات إلى سائر طبقات المجتمع (المرجع نفسه، ١٣٨٥)(ibid، 1385).

ومع أن هذا التحول قد واجه في فجر بزوغه بعض ردود الأفعال المناوئة التي عدّته خروجاً عن التقليد الأدبي الشائع حتى تلك الحقبة لكنّه شقّ طريقه قُدُماً لما لاقاه من صدًى اجتماعي واسع حتى صار مقبولاً لدى العامّة والخاصّة وأمراً طبيعياً في حيّز الكتابة القصصية والتأليف الروائي في الأدب الإيرانيّ.

[٢] اللغة العامّية والأدباء العرب

ولا بأس هنا أن نشير في البدء إلى معنى مصطلح العامية. فالعامّيُّ من الكلام لغةً هو «ما نطق به العامّة على غير سُنن الكلام العربي. والعامِّيَّة: لغةُ العامة، وهي خلاف الفصحى» (مصطفى وآخرون، ٢٠٠٤،ص ٦٢٩)(Mustafa، 2004, p629).. أي إنّها لغة الحديث «التي نستخدمها في شؤوننا العادية، ويجري بها حديثنا اليومي» (وافي، ٢٠٠٤: ١١٩)(Wafi ، 2004: 119).

إنّ ظاهرة وجود العامية إلى جانب الفصحى ظاهرة لغوية نجدها في جميع بلدان العالم، ولكل منهما مجالاته واستعمالاته (نجار، ٢٠١٢)(Najjar ، 2012). فإنّه «متى انتشرت اللغة في مناطق واسعة من الأرض وتكلّم بها طوائف مختلفة من الناس، استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمداً طويلاً، بل لا تلبث أن تنشعب إلى لهجات، وتسلك كلّ لهجة من هذه اللهجات في سبيل تطوّرها منهجاً يختلف عن منهج غيرها» (وافي، ٢٠٠٤،ص ١٠٤)(Najjar ، 2004p, 104).

ويعزو الدكتور علي عبد الواحد وافي، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، في كتابه «فقه اللغة» انشعاب هذه اللهجات عن العربية الفصحى وتطورها المطّرد في نواحي الأصوات والقواعد والمفردات إلى عوامل كثيرة، منها انتشار اللغة العربية في مناطق لم تكن عربية اللسان، وعوامل اجتماعية سياسية كاستقلال البلاد العربية بعضها عن بعض، وعوامل اجتماعية نفسية

[١]. جلوههای زبان عامیانه در نثر دوره مشروطه.

تتمثل فيما بين سكان هذه المناطق من فروق في النظم الاجتماعية والأعراف والتقاليد والعادات ومبلغ الثقافة، وعوامل جغرافيّة من فروق في الجوّ والطبيعة، وعوامل تتصل باختلاف أعضاء النطق وتطورها الطبيعي وعوامل أخرى يخرج التفصيل فيها عن هدف البحث (المرجع نفسه: ١٠٥ ــ ١١٥)(ibid,p 105 ــ 115).

٢-١. الدعوة إلى

وفي وسعنا أن نتلمّس رؤوس خيوط الدعوات الأولى إلى العامية قبل حوالى قرنين من الزمن حيث انطلقت من مستشرقين، اثنان منهم ألمانيَّان وهما كوليم سبيتا[١]، وكارل فولرس[٢] كان الأول موظّفاً بدار الكتب المصرية وقد طالب باستبدال العامية بالفصحى مدّعياً في كتاب له تحت عنوان «قواعد اللغة العامّية في مصر» أنه بالتزام الكتابة العربية الكلاسيكية القديمة لا يمكن أن ينمو أدب حقيقي متطوّر. والثالث إنجليزي يُدعى وليم ولكوكس[٣] (١٨٥٢ ــ ١٩٣٢م) وهو الزاعم أن الذي عاق المصريين عن الاختراع هو كتابتهم بالفصحى (الحيدري، ١٤٠٧،ص ١، ١٨ ــ ١٩)(Al-Haidari ، 1407,p 1، 18 ــ 19).

«ثمّ تلت هذه الآراء طفرة نوعية فيكتب القاضي سلوف ولمورالذي كان يعمل في محاكم مصر كتابًا بعنوان «العربية المحلية في مصر» دعا فيه إلى اتخاذ الحروف اللاتينية في الكتابة والآداب، لتكون دعوته مع من سبقه تمهيداً سياسياً لسيطرة المستشار الإنجليزي (دنلوب) على مناهج التعليم في وادي النيل، وتغلب الإنجليزية في جميع المراحل والجامعات» (المرجع نفسه،ص ١٩)(ibid, 19).

ثم انضمّ إلى المستشرقين أناس من العرب حذوا حذوهم منهم سلامة موسى الذي شُمَّ من توجّهه النفس الصليبي إذ نفى الرابطة الشرقية والدينية معاً زاعماً أن الرابطة الحقيقية للعرب هي رابطتهم بأوربا. وتبعه من بعده لويس عوض. وانضمّ إلى ركبهم من لبنان أنيس فريحة، وسعيد عقل، والخوري مارون، وكان عقل أشدهم في هذا الميدان إذ نادى باتخاذ اللاتينية بديلاً من العربية. (المرجع نفسه: ٢٠ ــ ٢١)(ibid,p20-21).

وفي معرض حديثها عن ميزات اللهجات العامية حسب دعاتها تقول وفاء نجار في مقالها «العربية بين العامية والفصحى»: «يضع دعاة العامية مبررات استخدام العامية ويزعمون لها عدة مميزات» ثم تسرد هذه الميزات نقلاً عن أنيس فريحة، أحد هؤلاء الدعاة:

---

[١]. يبدو أن المقصود هو Wilhelm Spitta.

[2]. Karl Vollers.

[3]. William Willcocks

«١– اللهجة العامية حيّة متطورة، وتغيّر نحو الأفضل؛ لأنها تتصف بإسقاط الإعراب، وبشكلها العادي المشترك المألوف واعتمادها الفصحى معيناً لها.

٢–الاقتصاد في اللغة وهو جوهر من جواهر البلاغة.

٣– الإهمال والاقتباس والتجديد في المعنى؛ فالعامية برأيه نامية مسايرة لطبيعة الحياة تحرص على إماتة وإهمال ما يجب أن يهمل، واقتباس ما تقتضيه الضرورة من الألفاظ.

٤– العنصر الإنساني يضفي عليها مسحة الحياة؛ فالفصحى لدى أنيس فريحة ليست لغة الكلام؛ لأنها لا تعبّر عن الحياة بحلاوتها وقسوتها كما تفعل العامية، ودليله على ذلك أننا لا نستطيع التعبير بواسطة الفصحى، بنفس الطلاقة التي نعبّر فيها بوساطة العامية عما نريد» (نجار، ٢٠١٢)(Najjar ، 2012).

هذا وقد ذكر أنور الجندي في كتابه «الفصحى لغة القرآن» قائمة ممّن سمّاهم «أعداء الفصحى» الذين أضاف إليهم، فضلاً عن بعض مَن ذكرنا آنفاً، لطفي السيد (الذي كتب عدة مقالات في «الجريدة» يدعو فيها إلى استعمال الألفاظ العامية وإدخالها حرم اللغة الفصحى)، وقاسم أمين (بسبب تصريحه عن الإعراب وتسكين أواخر الكلمات)، وعبد العزيز فهمي (لمشروعه المقدّم إلى المجمع اللغوي المصري لاتخاذ الحروف اللاتينية لرسم الكتابة العربية)، والزهاوي (لدعوته لضرورة الكتابة باللغة المحكية)، وطه حسين (على خلفية موقفه في المجامع العربية ودعوته إلى تطوير النحو وقوله: «اللغة ملك لنا ولا حق لرجال الدين أن يفرضوا وصياتهم عليها») (الجندي، ١٩٨٢،ص ١٨٥ ــ ١٨٦)(Al- jandi ، 1982,p 185 ــ 186)..

وسنترك الردّ على هذه المزاعم للمعسكر المقابل من المنتصرين للغة العربية الفصحى.

٢–٢. الانتصار للفصحى

ردًّا على مقترح لطفي السيد في أنّ أقرب الطرق إلى إصلاح العربية يكمن في استعمال الكلمات العامية يقول الأستاذ مصطفى صادق الرافعي: «وإن في العربية سرًّا خالدًا هو هذا الكتاب المبين (القرآن) الذي يجب أن يؤدّى على وجهه العربي الصحيح، ويحكم منطقًا وإعرابًا، بحيث يكون الإخلال بمخرج الحرف الواحد منه كالزيغ بالكلمة عن وجهها وبالجملة عن مؤدّاها، وبحيث يستوي فيه اللحن الخفي واللحن الظاهر» (المرجع نفسه،ص ١٨٧)(ibid,p187).

وفي معرض ردّه على «دعوة سعيد عقل إلى خلق لغة جديدة يسميها اللغة اللبنانية لإحلالها محل العربية تعتمد على عنصرين اللهجة العامية مكتوبة بالحرف اللاتيني بدلاً من العربية» (ibid,p202) كتب الدكتور عمر فروخ: «يبدو أن سعيد عقل شعر بهذا الحاجز بينه وبين الناس

فلفّ كتابه الجديد برباط كتب عليه بالحرف العربي: (أول كتاب لبناني بالحرف اللاتيني). إن غير اللبناني لن يقرأ هذا الكتاب إذ ليس في مُكنته، ولو كان يعرف الأحرف اللاتينية الخمسة والعشرين ثم حفظ الرموز العشرين التي زادها سعيد عقل على الأبجدية اللاتينية، أن يصل إلى تلك الرموز المطموسة.إن اللبناني العاميّ من أهل الجنوب ومن أهل بيروت أو طرابلس أو صيدا لن يقرأ فيما أظن هذا الكتاب. إن هذا الكتاب موضوع بلهجة لا تهزّ فيهم حماسة ولا تدخل في قلوبهم متعة، فالمتعة الأدبية كالمتعة الفنية: جوّ اجتماعي قبل أن تكون حروفاً ورموزًا» (المرجع نفسه،ص ٢٠٤ ــ ٢٠٥)(ibid,p204-205).

وفي نقده لمعاداة أنيس فريحة للفصحى يقول فروخ: «إننا نعلم أنّ الذي يزعج الدكتور فريحة ليس اللغة العربية الفصحى وحدها، بل يزعجه فيما يبدو لنا بقاء القرآن وبقاء الإسلام ببقاء القرآن ــ وهذه شكوى تبشيرية واستعمارية قديمة» (المرجع نفسه،ص ٢١٠)(ibid,p210)

ويفهم من هذا الكلام ومن بعض ما مرّ بيانه في السطور الفائتة أن لبعض من شنوا هجمتهم الشعواء على العربية الفصحى نيات غير سليمة وبواعث استعمارية.

وفي تفنيد مدّعَى طه حسين من «أن هناك خطراً على العربية الفصحى أن يهجرها الناس إلى العامية إذا لم تخضع لما يريدون من تطور» (المرجع نفسه،ص ٢٣١)(ibid,p231) يقول الدكتور محمد محمد حسين: «وهو نفس التهديد الذي هدد به من قبل لطفي السيد وما أظن أن أحدا سيخدع بما يبدو في ظاهر قوله (طه حسين) من البراءة حين يتظاهر بأنه معارض في استعمال اللغة العامية للكتابة الأدبية وحين يشترط في المعاجم المقترحة أن لا تتضمن إلا الألفاظ العربية الفصيحة» (المرجع نفسه).

ولعلّ أدقّ ما جاء في تفنيد رأي مَن اقترحوا الهبوط بلغة الكتابة إلى لغة الحديث واستعمال العاميّة في الشؤون التي نستعمل فيها الآن العربية الفصحى هو ما كتبه الدكتور وافي في كتابه فقه اللغة، والذي أضمّ صوتي إليه، حيث ذهب إلى أنّ هذا الحلّ «حل ساذج هدّام لا يكاد يستحقّ عناء المناقشة، وهو لا يقوم في الواقع إلا على مجرّد الرغبة الآثمة في القضاء على أهمّ دعامة من دعائم الثقافة في الأمم العربية» (وافي، ٢٠٠٤،ص ١٢٢)(Wafi ، 2004p, 122)، مستدلاً على قوله ببضعة أدلّة منها أنّ اللغة العاميّة لغة فقيرة كلّ الفقر في مفرداتها، ولا يشتمل متنها على أكثر من الكلمات الضرورية للحديث العادي، وهي إلى ذلك مضطربة كلّ الاضطراب في قواعدها، وأساليبها، ومعاني ألفاظها، وتحديد وظائف الكلمات في جملها، وربط الألفاظ والجمل بعضها ببعض، وإنّ أداةً هذا شأنها لا تقوى مطلقاً على التعبير عن المعاني الدقيقة ولا عن حقائق العلوم والآداب والإنتاج الفكري المنظّم. ولا أدلّ على ذلك من أننا في حديثنا العادي نفسه

كثيراً ما نضطرّ إلى استخدام العربية الفصحى، عندما نكون بصدد التعبير عن حقائق منظمة وأفكار مسلسلة، لا نفعل ذلك مباهاةً وإنما نفعله مضطرين اضطراراً، لأننا نرى أنّ العاميّة لا تسعفنا في مفرداتها ولا في قواعدها بما يضبط تفكيرنا وينقله نقلاً صحيحاً إلى الأذهان.

هذا وإنّ اللغة العامية في بلدٍ ما غير ثابتة على حال واحدة، بل هي عرضة للتطور في أصواتها ومفرداتها ودلالتها وقواعدها، وتطورها هذا سريع جداً، حتى إننا لنجد في العصر الواحد فروقاً غير يسيرة بين عاميّة الشبّان وعامية الشيوخ. فإذا فرضنا أننا اصطنعنا في الكتابة اللغة العامية التي نستعملها في العصر الحاضر، فإنا لا نلبث بعد وقت غير طويل أن نرى أنفسنا أمام المشكلة نفسها التي التجأنا في حلها إلى هذه الوسيلة، وذلك أن لغة الحديث سوف تتطور وسوف ينالها كثير من التغير في أصواتها ودلالاتها وقواعدها وأساليبها، ولن تزال كذلك حتى تبعد بعداً كبيراً عن لغة الكتابة؛ فنصبح وإذا بنا نكتب بلغة ونتخاطب بلغة أخرى، فيذهب كلّ ما عملناه في هذا السبيل أدراج الرياح.

يزادعلى هذا كلّه أنّ اللغة العاميّة تختلف باختلاف الشعوب العربية، وتختلف في الشعب الواحد باختلاف مناطقه، فعاميّة العراق لا يكاد يفهمها المصريون أو المغاربة، وعاميّة المصريين لا يكاد يفهمها العراقيون ولا المغاربة، وعاميّة المغاربة لا يكاد يفهمها العراقيون ولا المصريون. وفي البلد الواحد تختلف اللهجات العاميّة باختلاف طوائف الناس وباختلاف المناطق، بل إن المحافظة الواحدة تشتمل على كثير من المناطق اللغوية التي تختلف فيما بينها اختلافاً غير يسير (المرجع نفسه،ص ١٢٢– ١٢٤)(ibid,p122-124)..

٢–٣. آراء الكتاب العرب حول العاميّة في القصة العربية

ولأن بحثنا منصب بشكل رئيس على الجانب القصصي والروائي دعونا نرى ما هو رأي الكتاب العرب في اللجوء إلى اللغة العاميّة في كتابة القصص والروايات.

ومن باب المثال لا الحصر نأخذ الكاتب القصصي المصري المعروف يوسف إدريس نموذجاً فهو يلجأ، لإضفاء الواقعية على أسلوب القصص عنده، «إلى اللغة المزدوجة أو التعددية اللغوية، حيث يستخدم الفصحى في لغة السرد (الحوار غير المباشر) والعاميّة في المشاهد (الحوار المباشر) وأحياناً يراوح بينهما» (مجيدي وآخران، ١٣٩٠،ص ١٠٨)(Mujaidi,، p1390, 108)..

يقول يوسف إدريس نفسه: «هذا موضوع نقاش خطير دخلت فيه مع طه حسين، لأنّه كان يرى ضرورة أن أكتب بالفصحى. وقلت له إن افتعال اللغة، أو كوني أسيطر على اللغة سيطرة عقلية؛ سوف يؤدّي ــ من ثمّ ــ إلى سيطرتي على الأفكار التي تخرج من داخلي سيطرة عقلية

وعندئذٍ فإنّي أختلق ولا أخلق» (المرجع نفسه) (ibid) . أي إنّه يعدّ الكتابة بالفصحى تكلفاً يخرجه عن سيولة أفكاره وانسيابيتها.

واللافت هو أنّ الدكتور طه حسين، الذي عدّه الجنديّ_ كما ذكرنا سابقًا _ من أعداء الفصحى، قد نصح يوسف إدريس باستعمال الفصحى واجتناب العاميّة في حواراته القصصية. وبهذا الموضوع تحديداً يقول عبد الرزاق الربيعي، الشاعر والكاتب العراقي: «وقد آثر بعض كتّاب القصة والرواية ، بدعوى الواقعية ، أن يكتبوا الحوار بالعامية، ومنهم يوسف إدريس الذي نهج في معظم كتاباته هذا النهج، كما يؤكد د.حسين علي محمد. وقد عاب عليه الدكتور طه حسين ذلك في مقدمة كتبها لأحد كتبه «جمهورية فرحات» الصادر عام ١٩٥٤ حيث أشاد فيها بمقدرة يوسف إدريس وبراعته، ولكنه طلب إليه (... أن يرفق باللغة العربية الفصحى ويبسط سلطانها شيئاً ما على أشخاصه حين يقصّ كما يبسط سلطانها على نفسه، فهو مفصح إذا تحدث، فإذا أنطق أشخاصه أنطقهم بالعامية كما يتحدّث بعضهم إلى بعض في واقع الأمر حين يلتقون، ويُديرون بينهم ألوان الحوار).. (وما أكثر ما يُخطئ الشباب من أدبائنا حين يظنون أن تصوير الواقع من الحياة يفرض عليهم أن يُنطقوا الناس في الكتب بما تجري به ألسنتهم في أحاديث الشوارع والأندية، فأخصّ ما يمتاز به الفنّ الرفيع هو أنّه يرقى بالواقع عن الحياة درجات، دون أن يُقصِّر في أدائه وتصويره).. (والأديب الحقّ ليس مسجلًا لكلام الناس على علاته كما يسجّله الفونوغراف[١])» (الربيعي، ٢٠٠٩)(Al-Rubaie ، 2009)..

هذا وإنّ للمازني في هذا الصدد رأيًا هو ألين من يوسف إدريس وأكثر إنصافاً للفصحى إذ يقول: «ومسألة لابدّ من الإشارة إليها قبل أن أضع القلم، وتلك هي بأيّة لغة نكتب الحوار في الروايات، أباللغة العربية أم باللهجات العامية؟ والجواب عندي نكتبها باللغة العربية إلا إذا كانت اللهجة العامية أعوَن على تصوير الشخصية وعلى إبرازها على حقيقتها...، وصحيح أن اللغة قالب تُصبّ فيه المعاني التي يراد العبارة عنها، ولكنّ من الصحيح أيضاً أنّ للغة ــ أي لقوالب التعبير ــ تأثيراً في أسلوب التفكير والتفاتات الذهن واتجاهات النفس، فابن الصعيد الصميم والمنوفيّ أو البحيريّ ليس تفكيرهما من نسق واحد مهما بلغ من تقاربهم، والرجل الذي يجيد اللغة العربية وحدها دون غيرها يختلف أسلوب تفكيره وطريقة تناوله للمسائل والوجهة التي ينظر منها إليها ــ كما تختلف عبارته ــ عن أساليب التفكير والتناول والعبارة عند من يتقنون لغة أخرى أو لغات فضلاً عن العربية. وليس بصحيح أن اللغة وعاء فحسب، وأن لا دخل لها

[١]. الفونوغراف جهاز آليّ يُخرج الأصوات المسجّلة على أسطوانات خاصة بإبرة وسمّاعة، وقد يكون له بوق لتضخيم الصَّوت وقد لا يكون، ويُدعى الحاكي (معجم اللغة العربية المعاصرة).

في التفكير والشخصية، وذلك لأنّ طبيعة اللغة توحي إلى نفس صاحبها، ومع الإيحاء التوجيه، فإذا أسقط الروائي اللهجات العاميّة جملةً، فإنّه يسقط معها عاملًا قويًّا من عوامل التوجيه النفسيّ، ويجيء بالصورة ناقصة أول ألوانها وأقدرها على الكشف عن الشخصية، ثم إنّ في اللهجات العامية ألفاظاً وعبارات مملوءة قوةً أو جمالًا أو قدرة على الإبانة، كثيراً ما يكون من العسير الاهتداء إلى ما يؤدي معناها أو يعادلها في القوّة أو الجمال أو القدرة من اللغة العربية، وهذا على الرغم من أن لغتنا العاميّة لغات أو لهجات شتى، وأنّه ليس بينها واحدة استوفت أوضاعها واستقرّت على حدّ مضبوط» (المازني، ١٩٢٩)(Al-Mazni ، 1929)..

إذن فالمازني، وبعد طرح رأيه في إمكانية اللجوء إلى العاميّة أحياناً في كتابة الحوار القصصيّ، تراه يشير إلى ما قاله الدكتور وافي نفسه ، في رده لدعاوى مقترحي الهبوط بمستوى لغة الكتابة إلى لغة الحديث، من أن اختلاف اللهجات العاميّة بين البلدان العربية المختلفة، بلبين محافظات البلد العربي الواحدومدنه ومناطقه يحول دون فهم أهالي بلد للجهة أهالي آخر. والطريف أنه استعمل كلمة «لغتنا» ــ أي المصرية ــ في قوله: «على الرغم من أن لغتنا العامية لغات أو لهجات شتى»، فإذا كان الاختلاف بين اللهجات المحلية ماثل في مصر وحدها، فما بالك باختلافها بين الدول العربية الأخرى؟!، وإذا شقّ على المصريين فهم لغة أبناء بلدهم من مناطق أخرى، فكيف للعراقي أو المغاربي أو اليمني استيعابها؟!

ثم إنّ المازني نفسه يعرّج بعد قوله السابق فيقول: «غير أنّ الإفراط في اتخاذ اللهجات العاميّة أداةً للحوار الروائي بلا موجب يفسد كلّ شيء، ونحن نقرأ الروايات الروسية أو الألمانية أو الإسبانية مترجمة إلى الإنجليزية بلغة صحيحة من أولها إلى آخرها فلا تحسّ نقصاً يُذكر، ولا نشعر أن اللغة الفصيحة أفسدت الحوار أو ضيَّعت مزيته، أو أضعفت قدرته على الكشف عن الشخصية التي يراد إبرازها» (المرجع نفسه)(ibid).

وفي معرض حديثها عن استخدام بعض الكُتّاب المتأخرين اللغة العامية في كتاباتهم الأدبية توجّهَت سارة عبد السميع، في مقال لها في صحيفة الأهرام المصرية قبل نحو ست سنوات، بالسؤال إلى عدد من الكتاب المصريين الشباب الذين انبثق من بين كتاباتهم هذا التيار الجديد في الكتابة لمعرفة آرائهم حول هذه النزعة الجديدة، فقالت نقلًا عن الكاتب محمد إبراهيم محروس: «(إنّ الكتابة باللغة العربية الفصحى هي الكتابة الصحيحة بكلّ المقاييس، فهي اللغة الرائدة في الكتابة عموماً، ولكن أحياناً نتّجه للكتابة بالعاميّة، والسبب في ذلك أن الكاتب أحياناً يندفع نحو شخصيات معيّنة ويكتشف أن القارئ قد لا يتفاعل معها إذا كان حواره بالفصحى، ولكن يجب أن نعترف بأن هذا يُعدّ استسهالاً منّا عموماً، لأن الفصحى تعطينا ما يعبّر وزيادة)، مشيرًا إلى أن

هناك أمثلة كثيرة لاستحدام الفصحى السهلة في الكتابة مثل الكاتب يحيى حقي، ومثل عبقريّ الرواية نجيب محفوظ الذي كان يستخدم كلمات بسيطة قد يظنّ الناس أنّها عامية ولكنّها تكون لغة فصحى» (عبد السميع، ٢٠١٠ ، Abdel Samie)(٢٠١٠)..

وتقول عن لسان الكاتب أيمن شوقي إنّ «لجوء الكتاب إلى اللغة العاميّة هو نقص في لغتهم وثقافتهم.. ويرى أنّ من يكتب بالعاميّة فقد حكم على نفسه بالسجن، وعلى عدم قدرة انتقال إبداعه خارج مصر» (المرجع نفسه)(ibid). وهذ تحديدًا ما أشرنا إليه سابقاً ويُعدّ، برأيي، من أهم مشكلات الكتابة بالعاميّة.

وردًّا على دعاوى عزوف الأفراد عن القراءة وأنّ بهم حاجة إلى ما يجذبهم إلى الكتاب من جديد، وهي دعاوى يراد منها عادة تبرير الكتابة بالعاميّة، أوردَت كاتبة المقال تصريحاً للكاتبة أمنية طلعت قالت فيه: «مقولة عزوف الأفراد عن القراءة تعدّ من القوالب الجاهزة التي يردّدها معظم الأفراد دون وعي» (المرجع نفسه)(ibid).

[٣] آراء منظّري الترجمة

لا شكَّ أن الآراء والنظريات التي طرحها المتخصصون في حقل الترجمة لم تترك هذا اللون من النصوص دون الخوض في كيفيات وأساليب ترجمته، بل تناولت ذلك من قريب أو بعيد. ولابد لنا استكمالًا للبحث من التنويه بما أتحفنا به منظّرو الترجمة في هذا الجانب.

يشير نادر حقاني في كتابه «آراء ونظريات في الترجمة»[١] في بحثه حول تأثير علم الصوتيات[٢]في النصّ المترجَم إلى أنه إذا كان الهدف من الترجمة ــ حسب هوبر[٣] ــ الحفاظ على السمة النطقيّة للكلام أو تأكيد الطابع الجمالي والصوري للنص الأصلي فمضافاً إلى سعي المترجم للعثور على ألفاظ تعادل ألفاظ النصّ المصدر من حيث الدلالة والمعنى فإنّه لابدّ أن ينتقي منها تلك التي تضفي على النص المترجَم ما أضفته ألفاظ النصّ الأصليّ عليه من بُعد نطقيّ وجماليّ، وهو ما يُلزم المترجم إبراز الطابع النطقيّ للنصّ في إطار الكلام المُدَوَّن، الأمر الذي يشاهَد في النصوص التمثيلية وتلك المنثورة باللغة العامية (حقاني، ١٣٨٦،ص ٨١)(Haqqani ,1386,p81)..

وشاهدًا على ذلك أورد حقاني مثالاً من الترجمة الفارسيّة للرواية الإنجليزية «مغامرات هكلبيري

---

[١]. نظرها و نظريههاى ترجمه

[2]. Phonology.

[3]. Huber. D.

فين»[1] للكاتب «مارك توين»[2]التي نقلها إلى الفارسيّة المترجم الإيرانيّ المعروف «نجف دريابندري» وإليكم النصَّين الإنجليزيّ والفارسيّ مع تعليقة المؤلف:

He kept a-looking me all over. By and by he says:

"Starchy clothes-very. You think you're a good deal of a big-bug, don't you?"

"Maybe I am, maybe I ain't," I says. (Twain, 2001, 32 – 33)

همین جور سر تا پای مرا برانداز می‌کرد. بالاخره گفت:

«ها خیلی چِسان فسان کرده ی. خیال می‌کنی شأنت خیلی اجله، ها؟»

گفتم: «شایدم باشه، شایدم نباشه».

«كما يبدو في المثال أعلاه فإن المترجم، ومن أجل إبراز الطابع العامّي والنطقيّ لكلام النصّ الأصلي، حاول الإفادة من عبارات لا تنطوي على لحن يشبه عبارات النص المصدر فحسب، بل وتوحي بالطابع الحواريّ والعامّيّ الذي طُبِعَت به اللغة المصدر» (المرجع نفسه،ص ٨١ – ٨٢)(ibid,p81-82).

وفيما يأتي الترجمة العربية للنصّ:

وظل يرمقني من قمة رأسي إلى أخمص قدمَيّ، حتى قال:

«هَي، تبدو في كامل تأنّقك. تخال أنك ذو شأن عظيم، أليس كذلك؟!»

قلت: «يمكن نعم، ويمكن لا».

ولا يخفى، ماأشرنا إليه في مستهل المقال، أنّ كتابة الحوارات القصصية بالعاميّة صار مستساغاً جدًّا في الأدب الإيرانيّ، بل قد تعدّ ترجمة الحوار السابق بالعاميّة الفارسيّة أمراً ضرورياً من باب الحفاظ على الجانب الوظيفي للنصّ الأصليّ.

وفيما يتصل بإشكالية التكافؤ في عملية ترجمة اللهجات العاميّة، على اعتبار أن اللهجة تحمل في طيّاتها خطاباً عامّيًّا ينتمي إلى منطقة جغرافية بعينها (لعريبي، ٢٠٠٩،ص ١٥) ، أدلى منظّرو فنّ الترجمة بدلوهم أيضاً(Léribi2009 ، ,p،15)

وحسب لعريبي فقد ارتأى كاتفورد[3]، في كتابه «نظرية لسانية في الترجمة»[4] فيما يخصّ اللهجات، أن تترجم اللهجة بلهجة توافقها «جغرافياً» (المرجع نفسه،ص ١٧)(ibid,p17).

يقول كاتفور في هذا الخصوص:

---

1. Adventures of Huckleberry Finn.

2. Mark Twain.

3. J.C. Catford.

4. A Linguistic Theory of Translation.

«عندما يحتوي النصّ المصدر على فقرات بلهجة تختلف عن لهجته العمومية (كما في حوار الروايات) فقد يضطر المترجم إلى انتقاء لهجة مكافئة في النصّ المستهدف.. وإنّ اختيار لهجة جغرافية مكافئة في النص الهدف يعني اختيار لهجة تتعلق ــ بالمعنى الجغرافي ــ بنفس الجزء من البلد (الهدف). ولا تقتصر الجغرافية على التضاريس والنظائر المكانية، بل إنّ الجغرافية البشرية أكثر أهمية هنا من مجرد الموقع. ولذا ففيما يتصل بلهجات بريطانيا فإن الكوكني[1] هي لهجة جنوب شرقية، لكن عند ترجمتها إلى الفرنسية فإن معظم المترجمين يفضلون اختيار لهجة الباريغو[2] كمكافئ في النص الهدف مع أنّها لهجة فرنسية شمالية. والمعيار هنا هو المعيار الجغرافيّ الإنسانيّ أو الاجتماعيّ المتمثل "بلهجة الحاضرة" أكثر منه مجرد معيار موقعيّ» (كاتفورد، ١٩٧٨،ص ٨٧ ــ ٨٨)

(J. C. Catford ،1978,p 87-88)

لكن في سياق مقارب، وفيما يتعلق بالمشكلات الناجمة عن ترجمة اللهجة العاميّة بلهجة أخرى، بيّن باسل حاتم وإيان مايسون[3] في كتابهما «الخطاب والمترجِم»[4] أن «اللهجة هي أكثر سمات التنوع الجغرافيّ بروزًا وأنّها تكون غالبًا مدعاة لإثارة المشاكل»، مشيرَينِ بذلك إلى الضجة التي أُثيرت في أسكتلندا جراء استخدام اللهجة الأسكتلندية في ترجمة لهجة القرويين الروس في عمل مسرحيّ حيث فُهم من ذلك أنّ اللهجة الأسكتلندية هي لهجة طبقات هابطة من المجتمع الأمر الذي لم يكن مقصوداً دون شكّ (حاتم ومايسون، ١٩٩٣،ص ٤٠)

(B. Hatim, I. Mason,1993,p40)

أما بيتر نيومارك[5] فلا يرى في كتابه «الجامع في الترجمة»[6] ــ ضرورةً لنقل اللهجة في عملية ترجمة القصة إلى لهجة أخرى في اللغة الهدف بل يعدّ أنّ مهمة المترجم التفتيش عن الوظيفة الأساسيّة التي أُريدت من اللهجة وهي ــ في نظره ــ إما لتبيين الاستعمال السوقيّ للغة، أو للتشديد على اختلافات الطبقات الاجتماعية، أو ــ وهو الأكثر ندرة ــ لإظهار السمات الثقافية المحلية (نيومارك، ١٩٨٨: ١٩٥)(Newmark,1988,p195)

نقول: حتى إذا أراد كاتب النصّ الأصليّ توظيف اللهجة العاميّة في نصه لتخدم واحدًا من الأغراض الثلاثة التي ذكرها نيومارك، فما الضير في ترجمتها إلى اللغة الفصحى مع التفنن في

---

1. Cockney.
2. Parigot.
3. Hatim, Basil and Mason, Ian.
4. Discourse and the Translator.
5. Peter Newmark.
6. A Textbook of Translation.

صياغة الحوار للإيحاء بأنه نص سوقي مثلاً ؟ . وإن لم يكن لهذا من هدف سوى توسيع نطاق المخاطبَين العرب للنصّ المترجَم الذين يتحدث كلّ منهم بلهجة عاميّة تختلف عن صاحبه في منطقة أو دولة أخرى حتى قد لا يفهم كل منهم لهجة الآخر، فهو حسْبُنا لنترجم إلى الفصحى. هذا ناهيكبجمال الفصحى وقدرتها الفائقة على التعبير.

[٤] شواهد ترجمية

٤–١. منير البعلبكي وحوارات رواية «البؤساء»

ونرى من المناسب هنا أن ننوّه ــمن باب المثال لا الحصر بجانب من ترجمة المترجم الشهير منير البعلبكي لرواية «البؤساء»[١] للكاتب والشاعر الفرنسي المعروف فكتور هيجو[٢].

ولابد من الإشارة في هذا السياق إلى أنّ إحدى الشخصيات التي لعبت دورًا في الرواية هي شخصية الطفل غافروش[٣] الذي قدّمه هيجو على أنّه طفل مشرّد رُمي ليتربى في شوارع باريس حتى سحقته شدائد الحياة وناله الظلم الاجتماعي. وقد تعمّد المؤلف ــكما هو معروف أن يُجري على لسانه لغة عامية خاصة من تلك التي يصطنعها اللصوص والمجرمون والمشرّدون وأمثالهم من سكان الشوارع.

وإذ اشتهر منير البعلبكي ــ الذي انفرد بأدقّ ترجمة لرواية البؤساء الكاملة ــ بلغته العربية الفصحى وقلمه الرصين، وهو الذي درس الأدب العربي والتاريخ الإسلامي، فقد أحببت أن أورد هنا نموذجاً من حوار الرواية المذكورة على لسان الطفل غافروش شاهدًا على جمال الحوار باللغة العربية الفصحى إذا تمكن المترجم منها وأحاط بخفاياها:

ولحقَ بهما غافروش الصغير، وقال: «ما قصتكما، أيها الصبيّان الصغيران؟»

فأجابه الأكبر: «نحن لا ندري أين ننام؟»

فقال غافروش: «أهذا كل شيء؟ تعالا معي!»

...

التفت غافروش وقال: «آه، ها، أيها الولدان الصغيران، هل تعشيتما؟»

فأجاب أكبرهما: «سيدي، إننا لم نذق الطعام منذ الصباح الباكر».

واستأنف غافروش كلامه، في جلال: «إذن فليس لكما لا أب ولا أمّ؟»

ــ «عفواً، يا سيدي. إن لنا أبًا وأمًّا، ولكنّنا لا نعرف أين هما».

---

[1]. Les Misérables.
[2]. Victor Hugo.
[3]. Gavroche.

فقال غافروش: «في بعض الأحيان يكون هذا خيراً من المعرفة».
وكفّ غافروش عن السير. وراح يجس مختلف زوايا أسماله ويبحث فيها. وأخيرا قال: «فلنعتصم بالهدوء، أيها الطفلان. هو ذا ما نتعشى به ثلاثتنا». وأخرج من أحد جيوبه فلساً.
ومن غير أن يترك للطفلين مجالاً للدهش دفعهما أمامه إلى المخبز، ووضع فلسه على منضدة الخباز قائلاً: «أيها الولد! أعطني خبزاً بخمسة سنتيمات».
...
واستأنف غافروش الكلام: «اجعله ثلاث قطع، أيها الولد!»
ثم أضاف في وقار: «نحن ثلاثة».
...
حتى إذا انتهوا إلى زاوية «شارع باليه» المظلم قال بعضهم: «هالو، هذا أنت يا غافروش؟»
فقال غافروش: «هالو، هذا أنت يا مونبارناس؟»
ــ «صه! لا ترفع صوتك هكذا!» (هيجو، ١٩٨٢،ص ٣١٤ ــ ٣١٥)

(Hagego ,1982,315)

٤-٢. محاولة لتعريب حوارات قصصية عامية فارسية

وإذ دأب بعض الكتاب الروائيين والقصصيين الإيرانيين منذ حوالي قرن من الزمان، كما أسلفنا، في كتابة حوارات قصصهم ورواياتهم باللهجة العامية الدارجة حتى صار تقليداً شائعاً، بل قد يعدّونه مما يضفي على النصّ جمالية أيضاً فقد ارتأيت ختاماً للبحث أن أستخرج من بعض القصص الفارسية للكاتب الإيراني المعروف جلال آل أحمد، الذي اشتهر بتدوين حوارات قصصه باللهجة الفارسية الدارجة ــ نستخرج منها مقتطفات في محاولة لترجمتها إلى اللغة العربية الفصحى، لندلَّ على أنّه ليس ثمة أيّ ضير من ذلك.

٢- المقطع الأول:

«لابد میخواین برین بازارِ صرّافا؟»
«آره جونم... اسمت چیه جونم؟»
«اسمم؟... اسمم رو این جاها میگن وولک.»
«وولک؟ وولک یعنی چه؟»
«چه میدونم! وولک یعنی پسربچّه. یعنی خودِ من دیگه...»
«اسم خودت چیه؟»
«اسم خودم عبدالله بود.»
«کِی؟»

«وقتی مازندرون بودم.»

«آها! منو بگو که تا حالا نپرسیده‌ام. بگو ببینم پس این جا چه کار می‌کنی؟»

«جیگاره می‌فروشم.»

«نه، می‌دونم جیگاره می‌فروشی. چه طور شد که این جا اومدی؟ چرا اومدی؟»

«با ننه‌ام اومدم...»

«کِی؟»

«خیلی وقته.»

«مثلاً از کِی تا حالا؟»

«وقتی من با ننه‌ام اومدیم این جاها، هنوز این امریکاییا نیآمده بودند.» (آل أحمد، ١٣٧٦،ص ١٩– ٢٠)(Al-Ahmad,1376,p19-20)

وإليكم الترجمة العربية:

ـ «تريد حتمًا الذهاب إلى سوق الصرّافين؟»

ـ «أجل حبيبي.. ما اسمك حبيبي؟»

ـ «اسمي؟... يسمّونني هنا وُلَك.»

ـ «وُلك؟! ماذا تعني؟»

ـ «وما أدراني! وُلَك يعني ولد. يعني أنا نفسي...»

ـ «أقصد ما هو اسمك أنت؟»

ـ «اسمي أنا كان عبد الله.»

ـ «متى؟»

ـ «حينما كنت في مازندران.»

ـ «آه. ماذا دهاني إذ لم اسألك إلى الآن. خبّرني ماذا تصنع هنا إذن؟»

ـ «أبيع السجائر.»

ـ «لا، أعرف أنك تبيع السجائر، أقصد ماذا حصل كي تجيء إلى هذه الديار؟ لماذا أتيت؟»

ـ «أتيت بصحبة أمي...».

ـ «متى؟»

ـ «منذ زمن بعيد.»

ـ «منذ متى مثلا؟»

ـ «وقتما جئت مع أمي إلى هذا المكان لم يكن الأمريكيون هؤلاء قد قدِموا بعد.»

٢- المقطع الثاني:

...«چرا سرِ این گلدسته‌ها بُریده؟»

گفت:

«چِم دونم. میگن معیّرالممالک که مُرد، نصبه کاره موند. میگن بچّه‌هاش بی‌عرضه بودن.»

گفتم:

«معیّرالممالک کی باشه؟»

گفت:

«چِم دونم. بایس از بابام پرسید. شایدم از معلّممون.»

گفتم:

«نه. نبادا چیزی ازش بپرسی!»

گفت:

«چرا؟»

گفتم:

«آخه می‌خوام ازش برم بالا.»

گفت:

«چه افاده‌ها! مگه میشه؟ مؤذّنش هم نمی‌تونه.»

گفتم:

«گلدسته نصبه کاره که مؤذّن نمی‌خاد.» (المرجع نفسه،ص ٣١- ٣٢)(ibid,31-32)

وإليكم الترجمة العربية:

... «لِمَ رؤوس المنائر هذه مبتورة؟»

قال: «ما أدراني. يقولون عندما مات معيّر الممالك ظلّت نصف مشيدة. يقال: أولاده ما كانوا أهلا لها.»

قلت: «ومَن معيّر الممالك هذا؟»

قال: «وما أدراني. علي أن أسأل أبي، ولربما معلمي.»

قلت: «لا، حذار أن تسأله شيئا!»

قال: «ولِمَ؟»

قلت: «لأني أريد أن أرتقيها.»

قال: «ما هذا الهراء! أوَيمكن فعل ذلك؟ حتى المؤذن لا يستطيع.»

قلت: «وهل المنارة النصف مشيدة بحاجة إلى مؤذن؟!»

[٥] النتيجة

النتيجة التي نخرج بها من هذا البحث هي:

بالعودة إلى رأي جمالزاده في أنّ هدفه من اللجوء إلى الكتابة باللهجة الفارسيّة الدارجة هو تعميم الأدب أو ما أسماه «بالديمقراطية الأدبية» على خلفية أنّ أقلام أدباء إيران القدماء ظلت تخاطب شريحة أهل الفضل وأرباب الأدب دون التفات إلى سائر طبقات المجتمع فلو أننا قلنا بصواب ما ذهب إليه لصحّ ذلك بالنسبة إلى الأدب الإيرانيّ، لكنه لا ينطبق كثيرا على الأدب العربيّ فنحن نرى أنّ الكتاب المعاصرين الملتزمين بالكتابة بالفصحى قد عملوا على تبسيط لغتهم حتى لم يعد أسلوبها يقاس بغابر عهود اللغة العربية، فمع الاحتفاظ برصانة الفصحى وجمالها راحوا يستعملون لغة بسيطة سهلة سلسة لا يصعب فهمها على أغلب طبقات جمهور القرّاء العرب.

وإذا سايرنا ما ذهب إليه بعضهم من أمثال يوسف إدريس في الاحتجاج بصبّ الحوار القصصي في قالب عاميّ من أنّه محاولة لإضفاء الواقعية على النصّ وأن كتابته بالفصحى يخرجه من الخَلق إلى الاختلاق وما إلى ذلك، وسلّمنا بصحة آراء منظري فنّ الترجمة من ضرورة مراعاة الجانب النطقيّ والتوظيفيّ للنصّ العاميّ لدى ترجمته وإيجاد المكافئ له في العربية، فإنّ المترجم العربيّ سيصطدم بحواجز ــ لعلّها خاصة باللغة العربية أكثر من غيرها ــ هي أنّ اللغة العاميّة، وكما أشار الدكتور علي عبد الواحد، فضلا عن كونها فقيرة في مفرداتها، مضطربة في قواعدها، لا تقوى على التعبير عن المعاني الدقيقة ولا عن حقائق العلوم والآداب والإنتاج الفكري المنظم، إذ إنّها لغة غير ثابتة على حال وعرضة للتطور والتغيّر السريع. والأدهى _ وهذه برأينا أعظم عقبة أمام ترجمة الحوار إلى العربية العامية _ هو أنّ اللغة العامية تختلف من شعب عربي إلى آخر بل ومن منطقة في بلد إلى أخرى، فلا يكاد سكان المناطق والمحافظات المختلفة للبلد الواحد، فضلا عن سكان البلدان العربية المختلفة، يفهمون لهجة غيرهم. فإنّ جلّ ما يفعله التوجّه القائل بالكتابة بالعاميّة هو حصر النتاج الأدبي في نطاق ضيّق من القراء العرب وعدم فسح المجال له للانتشار في العالم العربي الفسيح الرحب، وإنّ في هذا خسارة كبرى وضررًا فادحًا.

ولعل لجوء بعض الكتاب إلى صوغ الحوارات القصصية بالعاميّة يرجع إلى ضعف إلمامهم بالفصحى وضحالة استيعابهم لنواصع فنونها وخفيّ محاسنها. فبرأيي لو أن المترجم العربي أحاط باللغة العربية الفصحى علما وتمكن منها كلّ التمكن لما وجد نفسه محصورا في زاوية

ضيقة لا مخرج منها سوى اللجوء إلى العاميّة بدعوى إصابة الواقعية، والنزول إلى مستوى القارئ، وما إلى ذلك. ولنا في أمثال منير البعلبكي، الذي لقبه البعض بشيخ المترجمين، أسوة.

Sources

- Agend, Yacoub, Summer of 1385 AH, GhalouhiaZaban General, Dissemination of its Conditional Role, FarhangMardam Quarterly Magazine (People's Culture), Issue 18.
- Mustafa, Ibrahim et al., 2004, Intermediate Dictionary, Fourth Edition, Cairo, Shurooq International Library.
- Najjar, Wafa, 2012, Arabic between the vernacular and the psyche, Oud al-Ned quarterly cultural magazine, seventh year, number 78.
- Wafi, d. Ali Abdul Wahid, 2004, Jurisprudence, Third Edition, Cairo, Dar NahdatMisr for Printing, Publishing and Distribution.
- Al-Haidari, Muhammad, Al-Haidari, Ali, 1407 AH 1366 AH, Introduction to the Arabic call learning, ninth edition, holy qam, publishing house of the Islamic Information Office of the scientific estate qm.
- Al- jandi, Anwar, 1402 e 1982, the standard language of the Koran, Beirut, the Lebanese Book House.
- Mujaidi, Hassan, Rodini, Mohamed Amin, Bajnji, Aisha, 1390 H., Ibdaa Yusuf Idris in Short Story Analysis and Criticism, Quarterly Studies of Contemporary Literature, 3rd Year, 9th Issue.
- Al-Rubaie, Abdul Razzaq, 2009, Samir Al-Arimi Safar is until the dawn of the sun, Nizwa Magazine, Amman.
- Al-Mazni, Ibrahim Abdelkader, 1929, Zeinab: The Art of the Novel, Rural Photography, Dialogues and Dialogues, Al-Siyassa Weekly Newspaper, Cairo.

- Abdel Samie, Sarah, 2010, the conflict between classical and colloquial is still burning !, Al-Ahram newspaper Al-Masai, Cairo, Al-Ahram Foundation.
- Haqqani, Nader, 1386 AH, Its Perspective and Theory, First Edition, Tehran, Amir Kabir Foundation for Printing and Publishing.
- Léribi, Rima, 2009, translation of metaphorical expressions in the colloquial texts / Philippe Marce, model / analytical and monetary study, research note for the master's degree in translation, University of Mentori-Constantine.
- Hagego, Victor, 1982, The Miserables / Translation: Baalbaki, Mounir, 10th edition, Beirut, Dar al-Ilm for millions.
- Al-Ahmad, Jalal, 1376 AH, DastanheiKudakan, Second Edition, Tehran, Siyamk Book House
- Twain, Mark, 2001, **Adventures of Huckleberry Finn,** New York, Hungry Minds Inc.
- J. C. Catford, 1978, **A Linguistic Theory of Translation,** Fifth impression, Oxford, Hazell Watson and Viney LTD.
- B. Hatim, I. Mason, 1993, **Discourse and the translator,** Fourth impression, New York, Longman Inc.
- Newmark, Peter, 1988, **A Textbook of Translation**, Great Britain, Prentice Hall.

المصادر

ــ آجند، يعقوب، صيف ١٣٨٥ هـ .ش، **جلوه‌های زبان عاميانه در نثر دوره مشروطه**، مجلة فرهنگ مردم الفصلية (ثقافة الناس)، العدد ١٨.

ــ مصطفى، إبراهيم وآخرون، ٢٠٠٤م، **المعجم الوسيط**، الطبعة الرابعة، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية.

ــ نجار، وفاء، ٢٠١٢م، **العربية بين العامية والفصحى**، مجلة «عود الند» الثقافية الفصلية، السنة السابعة، العدد ٧٨.

ــ وافي، د. علي عبد الواحد، ٢٠٠٤م، **فقه اللغة**، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

ــ الحيدري، محمد، والحيدري، علي، ١٤٠٧ هـ .ق ــ ١٣٦٦ هـ .ش، **المدخل إلى تعلم المكالمة العربية**، الطبعة التاسعة، قم المقدسة، دار نشر مكتب الإعلام الإسلامي للحوزة العلمية بقم.

ــ الجندي، أنور، ١٤٠٢ هـ ــ ١٩٨٢م، **الفصحى لغة القرآن**، بيروت، دار الكتاب اللبناني.

ــ مجيدي، حسن، ورودیني، محمد أمين، وبگنجي، عائشة، ١٣٩٠ هـ .ش، **إبداع يوسف إدريس في القصة القصيرة تحليل ونقد**، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد التاسع.

ــ الربيعي، عبد الرزاق، ٢٠٠٩م، **سمير العريمي سفر هو حتى مطلع الشمس**، مجلة نزوى، عمان.

ــ المازني، إبراهيم عبد القادر، ١٩٢٩م، **زينب: فن الرواية، تصوير الريف، الحوار واللهجات العامية**، جريدة السياسة الاسبوعية، القاهرة.

ــ عبد السميع، سارة، ٢٠١٠م، **صراع الفصحى والعامية لا يزال مشتعلا!**، جريدة الأهرام المسائي، القاهرة، مؤسسة الأهرام.

ــ حقاني، نادر، ١٣٨٦ هـ .ش، **نظرها و نظريه‌های ترجمه** ، الطبعة الأولى، طهران، مؤسسة أمير كبير للطباعة والنشر.

ــ لعريبي، ريمة، ٢٠٠٩م، **ترجمة التعابير المجازية في النصوص العامية/ «فيليب**

مارسيه» أنموذجا/ دراسة تحليلية ونقدية، مذكرة بحث لنيل درجة الماجستير في الترجمة، جامعة منتوري – قسنطينة.

ــ هيجو، فكتور، ١٩٨٢م، **البؤساء**/ ترجمة: البعلبكي، منير، الطبعة العاشرة، بيروت، دار العلم للملايين.

ــ آل احمد، جلال، ١٣٧٦ هـ .ش، **داستان‌های کودکان**، الطبعة الثانية، طهران، دار كتاب سيامك.